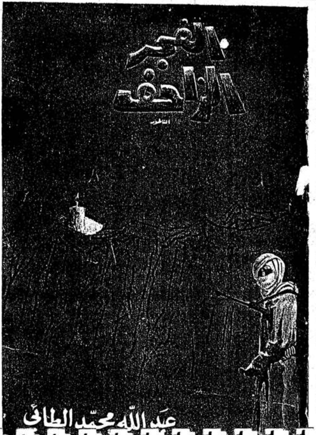

النجم الزاحف
عبد الله محمد الطائي

شعر

عبدالله محمد الطائي

الفجر الزاحف

الإهداء

الى الشاعر الذي نادى بحرية عمان ، منذ أن ادرك أهداف الاستعمار البريطاني ، في مستهل القرن الميلادي العشرين ، فحذّر وأنذر ونبّه وبصّر ، فأخذ يرسل قصائده من مهجره في زنجبار ، داعياً لتأييد الثورة ومساندة زعيميها الامام سالم بن راشد الخروصي ، والشيخ عبدالله بن حميد السالمي رحمهما الله .

الى القدوة الذي نأمل أن يسير على نهجه شعراء عمان وكتابها ، فيؤدوا أماناتهم نحو وطنهم ومقدساتهم .

الى الشاعر المرحوم أبي مسلم ناصر بن سالم الرواحي العبسي ، أقدّم هذا الديوان خطوات أرجو ان تكون موفقة في الطريق الواضح الذي رسمه مستلهماً الواقع الذي وصفه فقال :

نقعد يشكو بعضنا لبعضنا   وما مفاد من شكا ومن بكى
يا أيها الراعي انتبه فما بقي   على المراعي ما ثغا وما رغا

وأخالنا يا شاعرنا الرائد ، ما يزال ينطبق علينا وصفك حتى يمحوه الشعب الأبي راعينا الاكبر ، فلا عجب ان يتقدم اليك احد قرائك بهذا الديوان .

رحم الله الشاعر ، ولطف بشعبنا العربي في عمان .

عبدالله

المُقَدِّمَةُ

ايها القارىء الكريم

ماتهيّبتُ في تقديم عمل ادبي ، مثلما اشعر بـه من التهيُّب وانا اقدّم اليك هذا الديوان ، الامر الذي جعلني اعتقـــد ان للانتاج الشعري ظاهرة تختلفُ عن غيره من الانتاج الادبي عامة . ولعلّ هـذا الشعور كامن في نفسي منذ النشأة . فهذه القصائد التي تراها في هذا « الديوان » لم يُنشر منهـا الا القليل ، واتساءل عـن سبب ذلك ، فأحاول ان اعلله بالظروف التي احاطت بي ، فلا اجد فيها مبرراً ، فالشعر ليس كله مما يضمه هذا الديوان ، وبين هذه الحيرة التي اوقعت نفسي فيهـا ، بدا لي السؤال الذي طرحته على قلمي وهو يكتب الشعر : « ترى هل لديك من جديد فتضيفه الى الكتاب الكبير ، هل تستطيع أن تأتي بالاحسن او على الأقل ان تجاري السائرين فيه ؟ » .وكان الجواب ابتسامة خفيفة، واستعراضاً لفحول الشعراء في مختلف العصور ، واطراقاً بالتريث في عهد النشأة . ومن هنا كان تعليل انكفائي على نفسي في الشعر ، وتفرغي للكتابة النثرية .

غير ان قيام الثورة العمانية ، وانطلاق عمان الى الوطن العربي ، نافضة العزلة والتخلف ، اوجب على الاديب ان يقدم انتاجه ، وان يساهم في المعركة ليسجل كتاب اليقظة مشاركة العمانيين في الدعوة والعمل للمستقبل الزاهر المجيد .

وها أنذا اقدم اليك ايها القارىء الكريم جانباً من شعري التزمتُ فيه بالتوجيه ، او بتأثري لما عشته من معالم اليقظة في الوطن العـــربي ،

وستجد في هذا الديوان ، دعوة الثورة في عمان والاصلاح وتكتيل الجهود لم يدفعني اليها حقد ولا غرض ، ثما أنا الا أديب اصور ما أراه في مجتمعي ، هذا المجتمع الذي يكاد ان ينطق كله بعدوان الانكليز على بلادنا ، وبتمعد السلطان سعيد بن تيمور في قتل كل جوانب الحياة في بلادنا ، فلم يرد فيه مبالغة لشاعر ، او انسياق مع خاطر . وقضايا الارهاب البريطاني معروفة وعهد السلطان قبل الثورة وبعدها قد استنكرته طليعة الشباب في العاصمة مسقط ومنهم جماعة من افراد اسرته ، اذكر منهم البطل السجين شاكر محمود ، واخاه طارق بن تيمور ، وابن عمه فيصل بن علي ، الذين استنكروا تخلف الوطن ، وانسياق حكومة مسقط في طريق لا يعود بالخير على كلا الجانبين: الحكومة والشعب .

وليس من اليسير على المرء ، ان يترك بلاده ويقطع الصلة بينه وبين اهله وعشيرته وقومه ، وينأى عن بلاده ، ولهذا فقد صمد كل حسب طاقته في الصبر ، وقاوم حتى غلب على امره ، او احس بالخطر ، وكدليل على مقاومة الشباب ، اذكر حركة عام ١٩٤١ التي كانت مظهـــراً كبيراً للتضامن الجماعي .

وكانت حكومة مسقط الممثلة في السلطان وحده ، تصمُّ اذنيها عن كل دعوة . فقد قابلنا نحن الشباب ذلك السلطان ، وعرضنا عليه مشاكل بلادنا ، وقد حاولنا استدراجه بالقول والرسائل ، بل وحتى بالشعر ، أملاً في أن نستثير فيه حوافز الغيرة على الوطن ، وذلك ابان الحرب العالمية الثانية ؛ ولكن جهدنا كان يضيع سدى : مدرستنا الابتدائية في مسقط ، ما زالت في عام ١٩٦٦ كما كانت منذ عام ١٩٤٠ مدرسة ذات ستة صفوف ، ليس القصد منها إلاّ اخراج كتبة بسيطين للدوائر ، علماً بأن الاوقاف التي اوقفها العمانيون للتعليم تكفي لنشر المدارس في كل انحاء عمان . وقـــد عرضت حكومة الكويت استعدادها للمساهمة في التعليم بمسقط تـــكلفة لما تؤديه من بذل لمساعدة اشقائها العرب ، وذلك عام ١٩٥٣ فكان الجواب

منع مدير معارفها من الدخول ، واعادته من الحدود ، ورفض الطلب ؛ وتلك هي الكويت اليوم تسهم مساهمة فعالة نامية في ساحل عمان . اما سلطنة مسقط وعمان ، فتمنع الخير وتقطع دابر الاحسان ، دون ان تعمل هي شيئاً من ذلك بحجة عدم الامكانيات . ونحن نعرف الكثير عن توفر هذه الامكانيات .

البناء ممنوع علينا منعاً باتاً ، كي لا يرتفع مستوى الشعب . وزاد الطين بلة ان بيوتنا في العامين الاخيرين ، اخذت تشب فيها الحرائق ، ولا يمكن ان يعاد بناؤها من جديد . ولهذا فقد لزم المواطنون سفوح الجبال وحفر المقابر . هذا هو الحاصل في مدينتي مسقط ومطرح وبعض مدن الباطنة .

وبعد هذا ايها القارىء ، ايها الانسان ، هذه هي لمحة بسيطة جداً عن الاحوال التي تمتور بلادنا العربية عمان ، وهذا هو الحكم الذي تحميه بريطانيا عضو هيئة الامم المتحدة ، والمساهمة في لجان كثيرة من مؤسسات اليونسكو ، والمتشدقة بأنها تعمل جاهدة لرفـــع مستوى البلدان المتأخرة ، اردت من عرضها ان اضع القارىء في الجو الذي سيراه في هذا الديوان ، ليعيش مع شعره فيقرأه بتفهم وتأمل .

اعرفت الآن لماذا جمعتُ شعري في هذا الديوان ؟ ولماذا خرجت من قوقعة الانعزال كشاعر ؟ ولماذا نفضت ذلك الخوف فلم اعـــد اسأل قلبي عما استطيع ان احققه في عالم الشعر ؟

ان على الاديب ان يساهم في معركة بلاده ، واعلان قضيتها ، ودفع وثبتها الى الامام ، حتى ترقى الى مصاف الشعوب المعاصرة بنهضتها ، وبما حققته في مضمار الحياة .

وفي هذا الديوان اشادة بالاصلاح حين وجدت ملامحه في دبي وفي الشارقة الامارتين العمانيتين كان القصد منها هو الحضُّ على العمل لرفـــع

مستوى الشعب ، والتعبير عما يرجوه العمانيون من الحكومة الـــتي تتولى امورهم . وقد ضمَّ الديوان قصائد عبرت عن الاوضاع التي تعتور المواطن، من هجرة ومقاومة ومن دسائس يحيكها الاعداء بالنسبة اليه كشخص او كمواطن ، اما المستعمر فستقرأ فضح اعماله وعدوانه . واشهد الله ؛ أني لم ابالغ رغم أني كتبت شعراً ، بل قد اكون قصرت في الوصف والتصوير وعلى ذلك حتى عند من يطاردوننا ويحاولون ان يسيئوا الينا ادبياً ومماشياً من عملائه .

وختاماً ايها القارىء .. هذا هو الديوان ، وذلك هو الجو الذي عاش فيه القلم الذي خط حروفه . ولا اشك انك اصبحت تملك احساسه. ومن هنا يفد على قلبي الاطمئنان بأنك ستقرأه بنفس الشعور الذي كتبته به لأنك ذو ضمير ، وكفى بضميرك حكماً عادلاً .

اللهمَّ استر من آوانا واعاننا في قضيتنا ، وحقق للبلدان التي آوتنا التقدم والرعاية ، وهيء لبلادنا سبيل العيش الكريم ، والحكم الصالح .

وانت يا ذا الجلال والاكرام العز والمين .

٢٧ ربيع الثاني ١٣٨٦
١٤ اغسطس ١٩٦٦

عبد الله محمد الطائي

مهاجر وشيطان

لقيتُهُ ـ يعمر الرحمن غربتَهُ ـ ... يبكي عُمانَ فأورى زندَ اشجاني
سيما العروبةِ في ألحاظهِ وضحتْ ... كأنَّها تتحدَّى سطوةَ الجاني
يبكي البلادَ لما يجري بتربتها ... ويكثرُ القولَ هذي حالُ اوطاني
عشنا بها زمناً نمشي فتحسبُنا ... بينَ الجنانِ ولا داعي لرضوان
عشنا بتربتها حتى تعاورنا ... حالانِ من فاقةٍ او خبط طغيان
واليومَ ، اليوم قد حاكتْ قضيتنا
ابا البريَّة اذ اصغى لشيطان

★ ★ ★

أجبتهُ ياعزيزَ النفسِ حسبك منْ ... هذا الاسى فتأمَّل أفقَ سلوان
هوى بآدمَ شيطانٌ وانت كذا ... لكنَّهُ جاء في أثوابِ سلطان
سيقربُ اليوم يوم النصر يقدمه ... نخر لمن هاجروا مع رفعة الشان
اتحسبنَّ عهودَ الظلمِ دائمةً ... كلاَّ وربكَ بلْ يومُ المنى داني

١٩٥٣

عُمانيٌ يوّدع

قالتْ مودّعةً وقدْ عزمَ الحبيبُ على البعادْ
حتّامَ أنتَ تطوفُ لا ترضى قراراً بالبلادْ
لا دمعةٌ تثنيكَ عنْ هـذا الرحيلِ ولا وداد
النّاسُ همّهمُ الوصا لُ وقد ظفرتَ بذا المراد
إنّ المواطن كالجنا نِ وان تكنْ منارضِ عاد
ماذا اقولُ خذِ التأوّ هَ كاشفاً حالَ الفؤاد

★ ★ ★

فأجابَ يبسمُ والحشا بينَ احتراقٍ واتقادْ
إعلمْ نجيَّ القلبِ ما صبر على ذل انقياد ؟
في موطنٍ احوالهُ سوداء حالكةُ السواد
في موطنٍ ابناؤهُ بينَ اغترابٍ واضطهاد
العزْ مركبهُ الصعا بُ وطرقهُ بينَ النجاد

من خافَ ذلاً ومن يكنْ ثبتَ الخطا والرأيِ سادْ
قلتْ المواطن كالجنا نِ وما نطقتَ سوى الرشاد
لاك المواطن في الحقيـ ـقةِ امة رمت الفساد
إنّ المواطنَ يا حصا ن حكومةٌ وعتِ السداد
فدعي الاسى إن الاسى لطريق أهدا في قتاد
والله يحفظُ ذي العيو ن قريرة رغم البعاد
ومضى وخلّفها تكا بدُ خيبةَ الامل المشاد
حيناً تسلّى بالكرا م وحفظ مأثور التلاد
او ترتجي يوماً بهِ يحلو لدى الالف المعاد
اما الدموعُ فما تزا لُ كأنها مطرُ العهاد
قولوا لمنْ سادَ البلا دَ اليكَ احوالَ « العباد »

مسقط ١٣٦٩ هـ ١٩٤٩

إلى الهجرة

تسلمُ بالخزي ام تجزعُ　　وهذا الرشادُ بدا يسطعُ
اردتَ الغنيمةَ في مركزٍ　　واين المبادي التي ترضع
واينَ التعاليم لقنتها　　واين الاماني التي ترمع
وماذا يقول الذي قد رآك　　تحاضرُ والجمعُ مستجمعُ
وتأتي القصائدَ رنّانةً　　تشدُّ العزائمَ اذ تُسمعُ
وتلهبُ في القوم نارَ الحماسِ　　فتحرق من فيهم يطمع
وماذا يقولُ الذي قد رآك　　تهاجر والعذرُ لا يُدفعُ
تركتَ بلادكَ عن مبدإ　　وحقاً هو المبدأ الارفع
اذا عجزَ الحرُّ عما يرومُ　　وعزَّ على قولهِ موضع
تخيرُ لهُ ان يجوبَ الفلاةَ　　فلا هو ينظرُ او يسمع
اخذت المبادئ عن عصبةٍ　　عداء الطغاة لهم مهيع
فكمْ منهمُ من قتيل مضى　　وعينك من ذكرهِ تدمع

وكم من شريد يعاني الخطوب　　ومن خلفهِ زوجةٌ تفجعُ
وكم من سجينٍ وما ذنبهُ　　سوى انه ظلَّ لا يخضع
يساومهُ القومُ ان يستلينَ　　فيسعى لهُ الماء والمزرع
أتاكَ بريقٌ فأيقنتَ أنْ　　لفجرِ عُلاكَ بدا مطلع
وانَّ العلى حسب مفهومها　　لديكَ لها سنن يتبع
فما للصوابِ عدا باعداً　　وهذا الضلالُ دنا يهرع
فلم نخزيك لا كابراً　　ولا يخطئ الحق من يرجعُ

* * *

كرهتُك يا نفسُ لا ظالماً　　وعفتُك لا للهوى انزعُ
ولكنّهُ الحقُّ ما قد رأيت　　وكم زانَ عندك ما يقذع
وماذا هو الجاهُ منْ شرطه　　اقرّبَ للخصم ما ينفع
وماذا هو المال احيا بهِ　　لهُ الكيد للدار مستودع
تقولينَ إنيَ في موطني　　وقد فازَ منْ قربهُ يرتع
واحببْ بهِ أملاً باسماً　　ولكنَّ مطامَه مفزع

احبُّ عمانَ واهفو الى ... نجومٍ بأجوائِها تلمعُ
وكم ليَ منها احاديث منْ ... معينِ المنى خلتُها تنبع
تقولينَ اهلكَ في حاجةٍ ... اليكَ فوافق وذا يشفع
وأكرمْ بأهليَ من اسرة ... وكمْ حزَّ في النفسِ ان يقطعوا
أحاديثهُمْ حلمٌ مرَّ بي ... فمانقه القلبُ والمدمعُ
واوجههم لو تلاني الخيال ... لقلت الاهلّةُ اذ تطلع
عداكِ الصواب وهل صالح ... لمثليَ عقبى هيَ البلقع
بجاهٍ اعيش وبعد المات ... فتوب يراقب من يرقع
اباء فما انا بالمشتري ... سرابًا ولو انني مدقع
فيوميَ هذا بأوضاعهِ ... غدا عن حياتي هوَ المرجع
ويا وطني ما انا بالذي ... يصدُّ اذا ناب ما يصرع
وعمَّ النداء وقلت ادركوا ... ستعلم اذ ذاك من يصدع
حرمنا نفيدك في جانب ... فحتّام يا وطني تمنع
وقالوا اخدموهُ على ما ترَون ... فكونوا المكان اذ تدفع
فقلنا خرجنا ولا هاجرين ... ولكننا أُنُفٌ روّعوا

ويا ايها الاهل حيوا اللقاء ... اذا شرفَ العمرُ والمربعُ
ويا نفسُ خادعتِ مستصعبًا ... وها هو سنّ الأسى يقرع
وها هو يندم من قلبهِ ... طهور الخطيئةِ يستنبع

مسقط ١٩٤٩



من مراحل الطريق

« لقد علمتني تجارب الحياة ان الناس
تغيظهم المزايا التي ننفرد بها ،
ولا تغيظهم النقائص التي تعيبنا »

[عباس محمود العقاد]

اليومَ قد أضحى جميلكَ منكرا ومشى عدوُّكَ شامتاً متبخترا
رامَ الوصولَ فنال كلَّ مرامه
من بعدِ ان حطبَ الدسائسَ وافترى
وسعى الى صدرِ الصديقِ يثيرهُ
ليتَ الصديقَ لدى الاثارةِ فكَّرا
ورنا الى ماضي الودادِ بنظرةٍ
وسعى الى الرأي الصحيحِ وقدَّرا
لكنَّهُ أصغى فناصرَ حاقداً واساء ظناً واستشاط تنكرا
وأراقَ من كأسِ الوداد رحيقهُ فأبى الرحيقُ على الجفا ان يقطرا
يا للصداقةِ اذ ينالُ سماءها قزمٌ بأذيالِ الهوانِ تعثَّرا
متخبِّط كتخبُّط الخفاشِ في
وهجِ السراجِ وذاكَ حتفٌ لو درى

يا للصداقةِ هل هوتْ بمكيدةٍ
فغدتْ كحلمٍ طاف في ساعِ الكرى
عاشتْ كأعوامِ الشبابِ بهيةً فاغتالها قزمٌ عتا وتنمَّرا
اني لألمسها لديَّ فتيةً ليستْ تشيخ ولو توالت ادهرا
وهو الوفاء اذا ضللتَ سبيلهُ فلديَّ يلتقي نهجهُ كلُّ الورى
يادهرُ هل ابقيتَ سهماً لم يصب قلباً لكثرة ما رميتَ تفطَّرا
وعلى سماتي من مسيلِ نجيعهِ أثرٌ عن الألم المبرّحِ عبَّرا
اذويتَ زهو شبيبتي في بدئهِ وحكمتَ ان احيا معاشاً ابترا
جاوزتُ حدَّ الأربعينَ ولم يزلْ عيشُ التشرُّدِ لي نصيباً قدرا
ودَّعتُهُ وعلى فؤادي حسرةٌ لمَّا تزلْ تبدو جحيماً مسعرا
وتركتُ فيهِ عشيرتي ومرابعي ولو استنمتُ لنلتُ حظاً اوفرا
لكنني فضَّلتُ عيشَ تشرُّدٍ من ان ارى وطني حماه مزدرى
ووجدتُ في الخلِّ المواطن ملجأً
ادعوه للانجاد إنْ خطبٌ عرا
فوفى وأنجد كلما ناديتهُ ولطالما لاقيتُ درباً مقفرا
كمْ نالَ منه القلبُ كلَّ تعلَّةٍ عما قسا في دهرهِ وتكدرا

يا دهرُ قد خادعتني فرميتني
ظلماً وكنتُ بصفو سلمك اجدرا
فلكم طويتُ على الهموم سريرتي
وظهرتُ اقدرَ ما اكونُ واصبرا
اخفي الاساءةَ في الفؤادِ ومظهري
يودي بخصمي خيبةً وتحيّرا

يا دهرُ قدْ خادعتني فحسبتني   أني وجدتُ لديك سلماً اوفرا
ما ان لمحتُ معيشةً في موطني   حتى سعيتُ موافقاً ومشمّرا
لا فرقَ عندي قط في اجزائه   سهلاً جميلاً او نجيداً اوعرا
فأتيتني بالنكدِ بينَ مباهجي   من مأمني فقطفت ظناً منكرا
أعمانُ قد جمعَ الزمانُ صروفهُ   لكننا في الحبِّ لن نتغيرا
انتِ المرامُ لمنْ اراد معزةً   انتِ المقامُ فمنك لن نتخيرا
ولكلِّ فردٍ من بنيك معزةٌ   في القلبِ ان اوفى لنا او قصرا
أعمانُ قد ظلمَ الزمانُ واوشكتْ   نكباتُهُ ان تستفزَّ فتظفرا
حتّامَ نصمدُ للخطوب كريهة   ونكادُ من تكرارها ان ندحرا
حتّامَ يغمزنا غبيٌّ احمقٌ   فينال منا ما يشاء واكثرا

سهلٌ عليهِ منالنا بكذابهِ   صعبٌ علينا ان نرد فننصرا
«نحن الذينَ على التشرُّد عُوِّدوا   وعلى المنافع قد سكنا المهجرا
فليلقَ من حقد افتراءَ انـا   صرنا على حمل المهانة اخبرا
واذا ابينا الذلَّ دون ابائنا   وطنٌ تولاه الدخيلُ فسيطرا»
السجنُ بعضُ عقابهِ والقتلُ منْ
ارهابهِ والقصف كم قد امطرا
بل نستكينُ لكلِّ امرٍ حازبٍ
وليبقَ ما في القلب سراً مضمرا
يفري حناياهُ ويقطع لحمَهُ   فالليل اخنى والنجاح تعذّرا
الوطن المحبوب زادَ مشاكلاً   مذ رام قادتُهُ حياةً انضرا
فعلى المواطن ان يذل بغربةٍ   حتى يرى افقَ التجمّعِ مزهرا
ليسير في الزحفِ المقدّسِ همّهُ
احباط لندن حينَ تحمي قيصرا
فيعيد للوطن العزيزِ تليدَهُ   وترى بنوهُ كفاحَهُمْ قد أثمرا
ويسيرُ في ركبِ العروبةِ جاهداً
حكماً وشعباً واباً متصدرا

١٩٦٤/٦/١٩

نحن في الخليج

نحنُ هنا إنْ يحنِ الموعدُ ويبعث الصرخةَ مستنجدُ
نحن هنا بين شواطئنا نوقظ او نقبر او نرشدُ
على امتدادِ الافقِ اهدافُنا رنا اليها الموج والفرقد
نسابقُ الدهرَ الى مطلبٍ منْ منبعِ الامجادِ يسترفد
ونبعدُ التثبيط عن انفسٍ ليس لها الا العلى مقصد
صَفَتْ كمثل النورِ افعالُنا فليسَ منا الخائرُ المفسد
الهدفُ الأسمى لنا دائماً عن وجهةِ الأعين لا يبعد
تلقاهُ ما امتدَّ بنا ضعفنا يهزّ حتى الطفل اذ يولد

* * *

نحنُ هنا إنْ يحنِ الموعدُ لدعوةِ العربِ هنا نرصدُ
باللهِ إنْ وافتك اصداؤها فاهتفْ اخي حان الذي تنشد
زمجرةُ الأبطال كم ردّدتْ لبيكَ كلُّ بطلٌ اصيد

نحمي حمانا بفعال الألى سادوا فما جاروا ولا استعبدوا
للمجدِ كلٌّ منهمُ عاملٌ بالجدِ كلٌّ منهمُ سيّد
والمدفع الهدّار يبدي لنا آراءهُ لا ألسنٌ تزبد
فنثبت الخطو الى مطلبٍ بهِ يزولُ الحاضرُ الأسود
غداً نعيدُ المجدَ مستكملاً ياسعد مَنْ يبني ومن يشهد
سنرفع الرايةَ مِنْ حولنا نشءٌ بهِ قدْ جُدِدَ السؤدد
يرددُ الصرخةَ مستأسداً نحن هنا إنْ يحنِ الموعد

١٩٥٦

قبيل الرحيل

وداعاً وإنْ كان الوداعُ تألمّا
وصبراً وان كانَ اصطباريَ علقما

وداعاً بلادَ الخيرِ والمجدِ انني   نأيتُ على رغمي وفي كبدي ظما
لما لي وهجر الصحبِ والارض قدرة
ولكنّهُ خصمٌ عتا وتحكّما

يطاردُنا في كلِّ بيتٍ ومسلكٍ   ليغتصبَ المأوى ويحيا منعّما
ومنذْ خابَ في تفريقنا مبدأً قضى
بتفريقنا ارضاً ليكسب مغنما

فقسْمٌ باحساءٍ وقسمٌ بدوحةٍ   وقسمٌ تبنّاه الكويتُ فأكرما
مواطِنُ للعرْبِ الكرام رأتْ بنا
ضحايا لطغيانٍ فكانت لنا حِمى

* * *

وداعاً اوال(١) العرْبِ لا القلبُ مسعفٌ
ولا النفس ترضى لا ولا الخطو أقدما

(١) اوال : الاسم القديم لجزيرة المنامة بالبحرين

ولكنّهُ ارهابُ منْ جاء قاطعاً
بحاراً بتشريدي وهجرك حتما

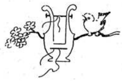
وصبراً فما لليأسِ عندي وسيلةٌ
وجدتُ ثباتَ الرأي للنصرِ أحزما

فمهما يكونوا في قوامهْ فاننا   بايماننا نبقى اعزَّ وأعظما

ويا أيّها الطيّار سرْ مسرعاً في   فؤاديَ للبحرينِ الفُ هوى نما

اذا ما تناءتْ معشراً ومنازلاً   ففي القلبِ ينبوعٌ لعهدٍ تصرّما

١٩٥٩



صمت الحليم

مكانكِ يا نفسُ لا تنطقي   وإلاّ فانّكِ في مأزقِ
سكوتكِ عقل به ناطقٌ   ونطقُكِ من خلُق الاحمق
وهيّا اقرئي حكمَ السالفينَ   وتحبيـذهمْ عطـلَ المنطق
فكمْ من عثارٍ بهذا اللسانِ   وكمْ من فضاء به ضيّق
وانك نفس لحتى متى   تذودينَ عن عالمٍ ريّق
نفاقاً اذا ما اردتِ الكلامَ   وصمتاً اذا شئتِ ان تصدقي
فحريةُ الرأي مقبولةٌ   اذا كان صاحبه متقي
صمتْنا وانْ كثُرَ الاضطهاد   فصنّا عن الجور ما قد بقي
فمنْ وطنٍ بيـعَ للسامري   وآخر أعطيَ للاخرق
ومن ثروةٍ يحتسي نفعها   مسبّبُ واقعنا الملتق
أخذنا السجيّةَ من بحرنا   نعافُ اللآلي وصخراً نقي
وكم بيننا من ذكيّ الفؤادِ   يقاومهُ الخصمُ إذ يرتقي

وكم بالمهاجرِ من معشرٍ   مضوا يبحثونَ عن المرفقِ
بلادهمُ تطعمُ الوافدينَ   وأخلق باكرامهم أخلق
أليسَ العروبة أنْ نغتدي   عبيداً لوافدِ ليل شقي
ونحفل حتى بشوك القتادِ   ونعمى عن الوردِ والزنبقِ
ونصبر للمرّ صبرَ الكرامِ   ونحيا بسالفنا الشيّق
أليسَ العروبة أنْ ندّعي   ونخطب في صولةِ الفلق
نكرر نحنُ الأباة الاباة   ونحن من الذل في موثـق
تسيرُ الخنافس نحو العلاء   ونحن على جهلنا المطبق

* * *

أخي أيها العربيْ الغيـورُ   دعوتُكَ دعـوةَ حرٍّ تقي
دعوتك للوطنِ المستضامِ   دعوتـكَ للخطر المحدق
وقد طالَ ليلُ الهوان المرير   وفجر الكرامـة لم يفلق
اعيذُكَ من نشءِ هذا الزمانِ   وما فيه من مسلكٍ موبق
خلصت كما التبر بين التراب   وسرت على نهجك الاصدق
وعيت المشاكل وعيَ الحصيف   فجئت بحلك كالفيلق

لمنْ نفسك النهج للاتجاه ومن عزمك السير في المأزقِ
وخلِّ الوعودَ وخل الخطابَ نطقنا طويلاً ولم نصدق
وهيَّا الى العملِ المستمر فانَّ التفاخرَ للأسبق
سنصمتُ لكنْ كصمتِ الحليمِ
يهيءُ للغضبِ المطلق
يثورُ بهِ ثورة من يجيء لصد براكينها يصعق
فنخرج منها عظام النفوسِ ونظهر والمجد في المفرق
كذلك نحن واما المقال فما هو إلاَّ هوى المخفق
فيا ايُّها العربيُّ الغيورُ تعالَ لمستقبلٍ مشرق

١٩٥٣/٦/٢٥ .



نحو الثورة

على اكبادِنا دوسوا وحلُّوا فليسَ يعزُّ دونكمُ محلْ
عمانُ لكم فراشٌ من حريرٍ فناموا واستقرُّوا واستغلُّوا
فليسَ بأرضها حتى ذبابٌ يطنُّ وما بها بشرٌ يطلُّ
فانْ آخذتمُ حراً بقولٍ فلا قلاعكمْ سجنٌ وقفلُ
وانْ آذاكمُ بطلٌ بفعلٍ فأهون ما يكف أذاه قتل
فأنتم هنا اصحابُ رأي سيوف نفوذه ليست تفل
لكم حكمُ البلاد ومَنْ عليها وللأهلينَ تشريدٌ وغل
أفيها بقعةٌ لم يقتحمها جنودكمُ فعزَّ بها محل
«مياجركم» على الصحراء صاروا ذوي بأسٍ لهم صولٌ وطول
فليس البدو مازن في حماها فمنْ دحرِ الغزاةِ البدو ملُّوا
فيا للعرْب في وطني أجيبوا أحقاً انتمُ للخصم حل
يسومكمُ الهوانَ على أمانٍ بداركمُ فلا يثنيهِ عقل

أبي كالفار يهربُ من مصيرٍ فطاب لهُ هنا ملجا ونزْلُ
يجولُ بأرضنا شرقاً وغرباً كأنَّ جنودَهُ في الدار أهل
فلم تحصرهُم ثكناتُ جيشٍ ولم يمنعهمُ حدٌّ وعزل
ففي الأفلاج [1] هُمْ اسماكُ ماءٍ وفي الصحرا ذئابٌ تستحلْ
يجوسونَ الديار على امانٍ سواء عندهم نجدٌ وسهل
تراهمْ في السواحلِ والاعالي يهينونَ المواطنَ حيثُ حلّوا
فيا للخزي هل اضحتْ عمانٌ بقبضةِ خصمها شاةٌ تذل
أليسَ يهزها ماضٍ مجيدٌ ذرى أمجادهِ بالفخر تعلو
فيا ابناءها نمتْ جدودٌ لكم شادتْ فكيف يخيبُ نسل
أصيخوا للنداء فقدْ تعالى باسم الثورةِ الكبرى يهلْ
اذكركم بابطال تنادوا على ثبجِ المحيط فلم يكلّوا
وشادوا للعروبةِ صرْحَ مجدٍ كأنَّ سفينهم للمجد ظل

★ ★ ★

شبابَ عمانَ قدْ هانتْ عمانٌ فهل فيكمْ فتىً للرزء يجلو

---

(١) الفلج في عمان عين الماء الجارية

اراضينا غدتْ ثكناتِ جيشٍ ومن ابنأيها الابرارِ تخلو
يعيثُ الانجليزُ بها فساداً وما عيش بها للحرّ يحلو
فهل نلقى بكمْ ابطالَ حربٍ على وثباتهم ينزاح ذل
رأوا وطناً لدى الاعدا صريعاً فطاب بعزمهم رأي وفصل
فليس لهم بموطننا مقامٌ ولن يجدوهُ حقلاً يستغل
ولكنْ مَعْقلاً للعرب فيهِ سيوفٌ في ملمتها تسلْ
يظلل ارضه حكمٌ رشيدٌ وفي ارجائهِ يلتامُ شمل

١٩٦٤



سجناء الجلالي

« الجلالي قلعة أقيمت على قمة جبل بمدينة مسقط، وهي اليوم سجن رهيب يضمُّ مع من فيه من القتلة والمجرمين السجناء السياسيين الذين لا ذنبَ لهم الا طلب الخير لشعبهم ووطنهم ».

أيضحكُ مأسورٌ نعمْ ويكبّرُ لمستقبلٍ يهوي به متكبرُ ؟
فما أسعدَ الحرَّ الأبي بسجنهِ يرى من ظلامِ السجن فجراً يزمجر
يكادُ اذا ما سامهُ الخصمُ ذلّةً يخاطبهُ قيدُ العِدا ويكرر
تجلّدْ اسيري للزمانِ وصرفهِ احس بأني عن قريبٍ أُكسر
أيدركُ قيدٌ منْ جمادٍ اصولهُ عواقبَ طغيانٍ ويعمى مفكّر
نعمْ إنَّ ذاك القيد أضنى قرينهُ عليهِ هدىً يهدي ورأياً يبصر
بأنَّ انتصارَ الحقِ أمرٌ محتّمٌ على صرحهِ بني العِدا يتعثّر

* * *

كأني بأسرى كوت مسقط عزمهم
يطاولُ اجواء الفضاء ويهدرُ

يعيشون لا الأهاونَ بالقربِ منهمُ
ولا الصحبُ إلا ذكريات تذكّر
بعيدين لم تدخل شكوكٌ نفوسهم فهم من معينِ النائبات تطهّروا
لهم ثقةٌ بالشعبِ انْ يرفعَ البلا
ومن حولهِ ركبُ العروبةِ ينصر
فيا فجرُ إنْ ارسلتَ نوركَ مشرقاً
على سجنهمْ قلْ أيها القوم أبشروا
سيشرقُ نورُ الحقِ في جنباتكم ويبزغُ في الاوطان عهدٌ مظفّر
يعيش به الشعبُ العماني مكرماً
فلا « لينش » يسطو او « تشونسي » يثرثر

١٩٥٩



أيها القادة

« على أثر الخلافات الناشبة بين زعماء الثورة اليمانية والجمود الذي طرأ على الثورة»

يا شعبُ قدْ فلَّ السلا   حُ وأطبقتْ كفُّ العدا
والقادةُ الأبطال أصبحَ   رأيهمْ متردّدا
والخصمُ صارَ بخُلفهم   في بطشهِ مُستأسِدا
واذا الأكفُّ تفرّقتْ   فهي المخالبُ والمدى
أمّا الجهادُ فانّهُ   أضحى على يدهِمْ سُدى
فارفقْ بنفسكَ انْ تز   كي واحداً متفرّدا
الكلُّ في كنفِ الرخا   ء قدِ احتمى وتجمدا
والكلُّ ينتهجُ السلا   مةَ من كفاحٍ اجهدا
فالخيرُ أنْ يهنا بدر   همهِ المصونِ ويسعدا

* * *

يا قادةَ الشعبِ الذي   بكمُ انتخى وتوعّدا

بذلَ النفيسَ مقاوماً   وسخا بطاقتهِ فدى
ماذا جنى لتماملو   هُ تنكراً وتمردا
إنّ العواصمَ لن تكو   نَ لكمْ ملاذاً منجدا
لا بُدَّ ان تغدو القصو   رُ لكم قصوراً عن مدى
ونسيتمُ أنَّ المجا   هدَ مجدهُ ساح الردى
وطريقهُ للنصر   تضحية يكونُ لها صدى
الشعبُ قام بحقكم   فتى دعوتم انجدا
حملَ اللواء مجاهداً   من «جلّفار» الى «حدا»
لا تظلموه بقولكم   «شعب خبا وتشرّدا»
الشعبُ جبّار الارا   دةِ لم يزل متجلّدا
الفردُ فيه مرامهُ   في الحرب ان يستشهدا
فدعوهُ ان لم تؤمنوا   بقواه يمضي مفردا
ليعزّ شأن بلادهِ   ويبيد خصماكم عدا

* * *

يا شعبُ قد فلَّ السلا   حُ واطبقت كفُّ العدا

والأنجليزُ على الموا طنِ جيشهم قد جنـدا

فالحاكمونَ همُ وويـلٌ لـلأبي اذا ابتـدا

فـذَرِ الزعامةَ انهـا اضحتْ تراثـاً مجهـدا

ولتلق منـكَ تجاهـلاً وتولَّ أنتَ المقودا

كنْ انتَ للوطنِ العز يزِ مناصراً ومؤيِّدا

واجعلْ قضيتَهُ اما نتك التي لن توءدا

يا قومُ ما هـدما اريدُ بلِ الكفـاح مجـددا

إنَّ الزعـيمَ هو الذي بالرأي يبني السؤددا

ويعيـدُ للوطنِ العز يزِ تليدَهُ متجـددا

سترونَ عندَ ظهورهِ اني مددتُ له اليـدا

وجمعتُ كلَّ مواهبي ودعوتُ شعبي منشدا

اليوم قد ظهر الزعيـ ـمُ وذا الكفـاح تأكد

يا قومُ هيَّا استبسلوا وابنوا مفاخرنا غدا

فعمانُ ترقبُ خطوكم والكلُّ بالبشرى شدا

١٠ يونيو ١٩٦٥

بطاقة معايدة

« صدرت لأول مرة عن عمـان بطاقات معـايدة تمثل منـاظر من مدنها ، فـأثار ذلك في الشاعر المهاجر هـذه القصيـدة »

أبداً على عيني وملء فؤادي تبدو رؤاها رائحاً او غادي

فكأنما هي للفؤادِ نجيـةٌ وكأنها للعين نورٌ هـادي

أحيا على الذكرى فانْ فارقتها أمسى منامي مثل شوكِ قتاد

وأكادُ ألفظُ كلَّ حينٍ اسمها خوفاً من الازمان والأبعاد

فيلوح ملءَ فمي وبين جوانحي روحـاً عليه يقوم سر ايادي

فارقتها جسماً وعشت خليلها ذكراً يقضُّ مضاجعي ووسادي

ليلايَ قدْ طال البعادُ فأشفقي فأنا الى عهدِ التواصل صادي

كرَّ الزمانُ وزلزلت احداثُهُ جلَدي وأصمت بالفراق فؤادي

الشوقُ يدعوني اليك مدللاً فأراكِ طيفاً يستفز رقادي

والقلبُ يغريني بوصلكِ ليلةً فأبيتُ واسمك في الدجى اسادي

مالي انا صب يعيش بوادي   وحبيبه عنه يعيش بوادي
لو كان يعرف مأمناً لزيارةٍ   ركب السحابَ تحدياً لبعاد
شتّانَ بينَ العاشقينَ موله   بحبيبة معروفة القصاد
ومتيم بحبيبةٍ لا تحتمي   بأخٍ يصدُّ واقرباء تعادي
يا من يعينَ العاشقين بلادهم   الهائمين بكل طيف بادي
يأبى بجاراة التأخر حبهم   ويرى التطور شرعةَ الآباد
يا من يعين العاشقين فديتهُ   بدمي وان لم يبق منه سهادي
واللهِ ما عرفوا السرورَ بمهجرٍ   فهمُ رفاق تذكر وجلاد
يا من يهني العاشقين بصورةٍ   انكأت جرحاً ما شفى بضماد
ماذا يرونَ بيوتهم قد اقفرتْ   وبلادهم بالاجنبي تبادي
ماذا يرون قلاعهم قد اصبحتْ   سجناً وكانت معقلاً لذياد
ماذا يرون مساجداً مهجورةً   ولكم انارت من تقى الأجواد
ماذا يرون أقارباً واصاحباً   ام زمرة السكسون والأهناد
يا مرسلين وذاكرين بعيدهم   ما العيدُ والاوطان بين اعادي
يتقاسمون الغنم هذا غاصبٌ   مالاً وهذا غاصب لبلاد

والشعبُ بين مهاجرٍ متظلم   او صامدٍ والخصم ذئبٌ عادي
يهوي بضربته بدون هوادةٍ   إنْ هبَّ حرٌ للكفاح ينادي
يا مَنْ يعايدنا بصورة دارنا   وببحرها وبشامخ الاطواد
ارفقْ بقومٍ سافروا عن ارضهمْ
والشوقُ في الدربِ الطويل كزادِ
العيد عندهمُ لقاء زانه   سير البلاد بركب اهلِ الضاد
تحمى العروبة في الخليج كشأنها
في عهد من سبقوا من الاجداد
العيد عندهم عمان بعزه   وبنو عمانَ طليعة الروّاد
يبنونَ بالحكم الرشيدِ طريقهمْ   كي يوصلوه بسالفِ الامجاد
العيدُ شعبٌ قد تجمّعَ شملهُ   فغدا بموطنهِ قريع جهاد
جمعَ الاكفَّ على اكتسابِ معيشةٍ
في داره وحماه من اصفاد
اذ ذاك تحلو ياصديقُ بطاقةٌ   ونرى جميعاً عزّةَ الاعياد
فالعيشُ صفوٌ والحياةُ عزيزةٌ   والنفس تسكب صفوة الإنشاد

والعينُ تبتهج المناظر حولها
فتخال (مسقط) مشرق الاسعادِ

والروح تلتمسُ الترابَ تلمُّهُ ... لتقولَ ها انا قد لمستُ مهادي
منهُ خلقتُ وفي الممات أرى به ... سراً عليه يقوم يوم معادي
قل للذينَ استبعدوا عوداً لنا ... سنعودُ عودَ البيضِ للاغماد
ولسوفَ نلقى اخوةً وأحبَّةً ... وعمانُ تهتفُ مرحباً اولادي

١٩٦٤



قبلة الوطنية

أحجُ اليكَ بالقدمِ ... وافدي موطني بدمي
وأقسمُ أنْ أقبّلَ منْ ... ثراكَ الحر ملء فمي
واقسم ان اطوفَ على ... رباكِ كعابدِ الصنمِ
فانتِ قداسةٌ مثلت ... لكلِّ ممجّدِ الهممِ
وانتِ غدوتِ مفخرةً ... تضيء بموكبِ الامم
ابور سعيد يا سكناً ... لكل مظفّرِ العلمِ
ويا ارضاً بحاضرها ... دعتْ للمجدِ كل ظمي
لقدْ ألحقتِ حاضرنا ... بماضي العربِ من قِدَمِ
فيا تاريخنا سجّلْ ... ويا غدنا لنا ابتسم
« فبور سعيد » قدوتنا ... لزحفٍ ثابتِ القدمِ
لزحفٍ سوف يجعلُ من ... ذئاب البغي كالغنمِ

* * *

أتوا والبغيُ رائدهمْ ... فلمْ نحفلْ ببغيهمِ

وصهيونُ تؤازرهمْ   فلم نجزعْ ولم نلم
وخضنا الحربَ موقدةً   تعجُّ بأفظعِ الحمم
فقابلنا تحالفهمْ   بقلبٍ للعدى قرم
فأضحى جيشهم لحماً   و « بورسعيد » كالوضم
قد اغتروا بحالتنا   فذاقوا سوءَ رأيهمِ
فنحن اليوم منْ نصرٍ   نمدُّ العنق في شمَم
وهمْ مَنْ همْ بسطوتهم   أمالوا الرأسَ من ندم
فيا وطنيَّةُ اتقدي   ويا قومية اضطرمي

* * *

بني الأعمام في مصرٍ   جزاكم مجزل النِّعَمِ
لقد شيدتمُ مجداً   ليعرب عاليَ القمم
بكم قويت اخوّتنا   وانفُ الخصم في رغم
فها هو في مرابعنا   يذوق مرارةَ الجرم
تروّعهُ عروبتنا   وترديهِ الى العدم
ومهما اشتدَّ في بطشٍ   فلنْ يلقى سوى النقم

« جمال » اتاكمُ بجروا   يفرق غيهبَ الظلمِ
وخال العربُ دعوته   أذانَ بلال في الحرم
دعاةٌ دعوةٌ جمعتْ   شتاتَ العرب كلهمِ
ومنذ اليوم وحدتنا   تخطت حيزَ الكلمِ
فيا تاريخنا سجلْ   ويا غدنا لنا ابتسم
ويا وطنيةُ اتقدي   ويا قوميةُ اضطرمي

١٩٥٦



تحية للعراق

« بمناسبة ثورة ١٤ تموز التي كان يومها عيداً من أعياد العرب في كل مكان »

قد كشفتم بني العراق الستارا   فمحوتم عن العروبة عارا
ووثبتم على الطغاة وثوبـاً   صار في منهج الكفاح شعارا
يا ليوم له تواثبت الاحرا   ر يبدون منعة وانتصارا
هللوا للاثير حين أتاهم   بنداء اصغوا اليه افتخارا
يتهانون وأنبين تراهم   كالسكارى وما هم بسكارى
والقرين المـذياع يهدي اليهم   خبراً إثر آخر هدّارا
إيه ما أعذب المحطّة بغدا   د وكانوا تجنبوها جهارا
فجرُ يوم الاثنين كلُّ ظلام   من سنا نوره المشعّ توارى
ورأينا العراق يهتفُ للركب   ويدعو البدار ثم البدارا

* * *

ألف لبيك يا ملاذ الميامين   من الأطلسي حتى ظفارا
قد حملنا لك الامانة اعوا   ماً وان سامنا الطغاةُ اسارا
ونشرنا مـلء المجالس ايما   ناً بيوم تكسو العروبة غارا
لك بين القلوب في كل قطر   عربيّ مكانةٌ لا تجارى
قد غذوت البعثات بالعلم والاخـ   ـلاق حتى نثرتهم انوارا
فزهت طلعةُ العروبة منهم   بشباب غدوا لها انصارا
حملوا العبء في الجزيرة حتى   اشعلوها على الاجانب نارا
سلْ « عماناً » و « حضرموتَ » و « عدناً »
ولديك « الخليج » يزهو نضارا
فاخري يا ضفافَ « دجلة » بالجيش
وتيهي وهللي استبشارا
وانثرن ايها « الفرات » على الاحرار
من شطك الوريف ازدهارا
ها هو الموكبُ المجيدُ تبدّى   وبه النيلُ يدفعُ الاحرارا
ومن الشام صاحبتهُ وفودٌ   بردى بينها يلمّ النثارا
اخوةٌ حاولوا انفصالك عنهم   وغدا اليوم كيدُهم منهارا

فاحمل الواجبَ الكبيرَ وثبّت   وحدةَ العرْبِ تكمل الاوطارا
واعقدِ الرايةَ العظيمة بالمجـــد فمن حولك الأباةُ الغيارى
سخروا منهمُ وقالوا فراشٌ   ناعم لا نخافُ فيهِ عثارا
فلننلْ ما نشاء من متعِ الما   لِ وفي الجاهِ والمنى نتبارى
ولنكبلْ معارضينا بسجنٍ   ولنذقهمْ مذلّةً ودمارا
ولنباعدْهمُ عنِ العربِ حتى   تك بغداد للعلوج ديارا
واستمروا على الغوايةِ حتى   هبّ جيشُ العراق يجلو الغبارا
وحواليهِ عصبةٌ من بني الشعـ   ـبِ فبالَ الزمان ما قد أثارا
وشهدنا العراق يأخذ بالثأ   ر واكبرْ بهِ يحقق ثارا
ايهِ جيشَ العراقِ هنئتَ بالنصـ   ـر وما زلتَ قدوةً ومنارا
قد علمنا بأنّ ضباطكَ الابطا   ل ليسوا مطيةً او دثارا
فأعدّوا ليومِ تموز رايـاً   وجهاداً هزّ الفساد فطارا
وبدوا كالنجومِ زينتِ الآفاق   نوراً وهمّةً واقتدارا
فاذا العرْبُ يرفعون رؤوساً   كان نوري يزيدها استصغارا
كم هتفنا بالرافدينِ واقسمنا   وقلنا ترقّبوا الثوّارا

كم دعونا أنّ العراق قريباً   يكسر القيدَ فاسمعوا الأخبارا
ما انثنى عن مواكبِ العرْب لكنْ
سيمَ مرّ العذابِ حتى المذارى
ايهِ شعبَ العراقِ قد فزت بالنصر وسايرت زحفنا مختارا
انت من منبعِ العروبةِ في التار   يخ اذ قدتَ زحفها ادهارا
انتَ جددتَ في العروبةِ معناها فصنتَ الدماء والافكارا
فتمسّكْ بثورةِ الجيشِ وانهج   نهجها تأمنِ الخطا والعثارا

١٩٥٨ م



تحية إلى جميلة

« بمناسبة زيارتها للكويت عام ١٩٦٢ »

بجميلةٍ زهتِ الكويتُ   وذا الخليجُ بدا سناهْ
كمْ قدْ سمعنا عن مآثرها   تردّد في الشفاه
ولكمْ جعلناها مناراً   في دياجير الحياه
ولكمْ دعونا بنتَ يعرب   أن تسيرَ على هداه
قلنا لها غدتِ الجزائر   أفقَ اهداف الفتاه
فيها الفتاةُ تخوضُ معركةَ   المصير مع الاباه
فتريهما حصنَ الرجال   بعزمها تردي العداه
ما حالَ دون جهادها   خدرٌ تقيّدهُ يداه
اخلاقُها عبقُ الزهور   وعزها غرُّ الجباه
وحياؤها شرفُ الفعالِ   يقودها نحو النجاه
فانظرْنَ في خطواتها   سعيَ الفتاة وما تلاه

لتجدنَّ فوزاً للنسا   والدهر اصدق من رواه

* * *

هذي صروف الدهر ما   ينينَ منْ احوالنا
وذرى البطولة تستجدُّ   بهيّةً بفعالنا
سترينا حصنَ الابا   بنسائنا ورجالنا
أبداً كما كنّا ولمْ   تجبن شباة نبالنا
نلقى الخطوبَ بعزمةٍ   ترقى الى اعمالنا
فبخولةٍ وجميلةٍ   سطعت شموس نضالنا
ولسوفَ نصمدُ للخطوب   بروحنا وبمالنا
ولسوفَ نعملُ والعروبة   رائد لقالنا
ردّي فتاةَ العرب ما   قد ضاعَ من آمالنا
فعلى يديك نشيدُ ما   نرجوهُ من اجيالنا
وابني لنا الجيلَ الجديدَ   وشاركي بمآلنا
واستلهمي سيرَ البطولةِ   من تراث خلالنا

* * *

أجميلة هذي الكويتُ بلاد مجد تحمدُ
نهضتْ فأسرعتِ الخطا ولها العروبةُ مورد
وبدت على ثبج الخليجِ دليلَ صدقٍ يرشد
فهي المثالُ لنهضةٍ في سيرها تتجدّد
أرستْ دعائمها على حكم ينير بهِ غد
ومشتْ يصونُ كيانها شعبٌ كريمٌ سيّد
فلتنقلي عنّا التحيّةَ عطرها لا ينفد
اشراقها درٌّ الخليج ومنْ سناها الفرقد
ولكِ التجلّة ما علا للحقِ صوتٌ يرعد
إنّا هنا جندُ العروبةِ للبطولةِ ننشد
لخليجها ومحيطها لكِ ناصرٌ ومؤيّد
ولذا ترينَ هتافنا يحيي ابن بلا الاصيد

شرف الأحرار

«تحية للملك المجاهد محمد الخامس إثر نفيه»

قد نذرنا للغدِ الحرّ دمانا ومشينا لا نبالي بعدانا
أمّةٌ نحنُ رأت أنّ لها في سعيرِ الحربِ إجلالاً وشانا
صحتِ الدنيا على عزمتنا مذ تمادى خصمنا فيما سقانا
أتراهمْ وقدِ احتاطوا بنا
ما لهم في الارضِ من خصمٍ سوانا
بل همُ الأعداء فيما بينهم وهمُ الاخوان في جلب اسانا
جمعَ الباطلُ ما بينهمُ فليهنْ في نصرة الحق بلانا
فلنا في كلِّ ربعٍ صولةٌ تكبحُ الظالمَ كي تحمي حمانا
هكذا نحن كرامٌ فاذا مسّنا الضرُّ اعتصمنا بابانا
وبعثناهُ كفاحاً صارماً واقتحمنا الهولَ والموتَ هوانا
رُوّعتْ مرّاكشٌ فانتفضتْ تعقدُ العزمَ وهاجتْ بركانا

وانضوت حولَ لواء ظافرٍ		بالبطولات سما بالعز زانا
قادها نحو مناها ملكٌ		فهم الملك جهاداً وصيانا
حسبوهُ لعبةً في يدهمْ		يتلقى الامرَ مطواعاً جبانا
حسبوهُ ناشداً في دهرهِ		راحةَ النفسِ وانساً .واماناً
فاذا همْ بمليكٍ عينهُ		ترمقُ الكوخَ لتعليه مكانا
واذا همْ بمليكٍ قلبهُ		يألف الشعبَ فيبكي لبكانا
لا يريدُ العرشَ في زخرفهِ		وفرنسا غرستْ فيهِ الهوانا
فعلتْ صرختهُ منذرةً		واستجابَ الشعبُ عقلاً ولسانا
ههنا نحنُ على اكتافنا		نحملُ العبءَ فكن أنتَ لوانا
وانزوت جنب فرنسا حفنةٌ		من طغامٍ ألفوا الذلَّ زمانا
حفنةٌ قد بذرتْ في أرضنا		تخذلُ الأسدَ وترعى الافعوانا
ومضوا بالملكِ الشهم الى		حيثُ يبني في سما المجد كيانا
شرف الأحرار قد أحرزهُ
هويَ السجن وعافَ الصولجانا
هكذا نحنُ كرام فاذا		مسنَّا الضرُّ اعتصمنا ببابانا

قدوةَ الأحرارِ كمْ نكبرُ منْ		خِصلةٍ فيكَ وكمْ نرفعُ شانا
حسبكَ التاريخ اذ سجَّل ما		أعجزَ الافكار بل أعيا البيانا
ولكَ المستقبلُ الوضّاء ما		هذهِ الحال سوى درب منانا
السجون السودُ من ظلمتها		يبسم الفجرُ غداً نجر علانا
والقتالُ المرُّ في ساحتهِ		نزرع النصرَ ونسقيهِ دِمانا
وانتقام الخصم مع شدَّتهِ		هو ارهاصٌ لنصرٍ يتدانى

البحرين		١٣٧٢ — ١٩٥٣



مهر فوز

الى الذين يقولون : « لقد نام اللاجئون
على الهزيمة ، فهمهم لقمة فى كل ارض،
أتقدم بحديث من احاديث مجالسهم ،
ومظهر من مظاهر عزائمهم »

في الليلِ حينَ تناجي النفس كربتها
وتستكينُ لآهاتٍ واحزانِ

تشكو المصائبَ اشتاتاً منوّعةً   وتسكبُ الدمعَ من احشائها قاني

كانَ المخيّم قد أبدى الأسى صوراً   مجموعةً كلها في سلب اوطانِ

كأنَّهُ والأسى أخنى بساحتهِ   لم يعرفِ الفجر إلا سمع آذان

في الليلِ ليل الذينَ الانس يرقبهم
والصبحُ يوقظهم من مخدعِ الحان

دوّى نداء ألا هبّوا لعزتكمْ   واحموا مواطنكم من وصمة العار

* * *

ثم استراحَ الى الاشجانِ مرسله   يقول هل فيهم من سامعٍ واعي

هـذا المخيّمُ اني لست اجهلهُ   وكيف اجهلُ أترابي واشياعي

هل فيهمُ غيرِ منكوبٍ له خبرٌ   لو بثَّهُ جبلاً لاندك في الساعِ

ماضيه يحفل بالذكرى وحاضرهُ   همّ الذليلِ واحساسات ملتاع

وفي الشوارع والحارات سابلةٌ   باعوا الكرامة في حانوتِ نفّاعِ

اني سأهتف رغمَ اليأسِ اندبهمْ   للمكرمات لعلّي بالغٌ ثاري

* * *

وأرهفتْ فوزُ نحو الصوتِ مسمعها
تقولُ هـذا وليـدٌ بالندا حادي

لبّيكِ يا دعوة ما زلتُ ارقبها   اللهُ يحفظها من صولةِ العادي

وفي الصباحِ أتتهُ فوزُ شاكرةً   تقول مثلك من يدعى لانجاد

مال الجميعُ الى الشكوى على ضعف
وقد ركنت على شكوى واعداد

بعثت في النشءْ حبَّ الثأر فانتفضتْ
فيهِ مآثرُ قوّادٍ واجناد

عاهدتك اليومَ ان اغني الحياةَ على
ان ادعو القوم نحو العـودِ للدار

* * *

وكان في قلبهِ منْ حبها قبسٌ   اورى بهِ نارَ آمالٍ واشواقِ

ويحَ الهوى ما عصى سلطانَهُ أحدٌ
كأنَّـهُ سوط موسى في النسا باقي

هـذا وليد يبيع العمر محتسباً — للقدسِ مذ حلها شذّاذُ آفاقِ
قد نالهُ السهم حتى كاد يأسره — وما سوى فوز من آثاره راقي
ترى يصارحُ فوزاً عن صبابتهِ — أم يستكين لآلامٍ وارهاق
هما رفيقان في نهجٍ وفي هدَفٍ — لمْ لا يكونانِ في عيش واوطار؟

* * *

وفارقتهُ على عهدٍ بنصرتهِ — وفارقتـه أسير العهدِ والـكمدِ
وثبَّت العزم في تحقيق مطلبهِ — والحب يهزم ما بالمرء من جلد
فسار نحو ابيها خاطباً فاذا — بالشيخ يعلنُ عن ترحيبهِ الأبدي
وليدُ انتَ مثالُ النشء في خلقٍ — وانتَ رائدُهم في وثبةٍ بغدِ
اني اصاهر فيكَ النبلَ مكتملاً — وما لفوز سواك الدهر من احد
وسوف اخبرها حتى اذا رضيتْ
مـددتُ للبطلِ المنصور كلَّ يدي
وودَّع الشيخ توديعَ الشكور ولمْ
يحسب سوى انه والفوز في قرنِ

* * *

واقبلَ الشيخُ يبدي الرأي لابنتهِ — وقد تهللَ منهُ الوجهُ بالجذلِ
قالت لهُ فوزُ انعِمْ بالوليد فمَنْ — اخلاقهِ تكمل الاوصافُ للرجل
نام الجميعُ على البلوى ووطأتها — وقد أبان لنا اشراقةَ الأملِ
لكنَّ لي هدفاً إنْ لاحَ مطلعهُ — الفى الوليد المنى ميسورة السُبلِ
فقال له اوقفت فوزٌ شبيبتها — للعبدِ حتى ترى الانتاجَ للعملِ
وادركَ الشيـخُ اسبابَ الهوى فرجا
للسالكين سبيلاً ثابت السننِ

* * *

ولم يرَ الشيخُ بأساً في اجتماعهما
بعد الذي اوضحتْ فوزٌ منَ العذرِ
وكيف يمنعُ شهماً عزَّ مبدؤه — عمن تشاركه في العزم والطهر
واعلنت فوز عن اسبابِ مهلتها — في جرأةٍ مازجتْها صبغةُ الخفر
فوزٌ ترى الصبرَ اولى خطوة عرضتْ
للتضحياتِ ومـدعاة الى الظفر
فوز ترى القولَ قد شاعت مجالسه
وما له حين ترنو العينُ من أثر

لا بدَّ من عصبةٍ تنسى مآربها   كيما تقرّب يومَ العودِ للوطنِ

* * *

واكبر الشيخُ ما أبدتْ كريمتهُ
وقالَ والدمعُ من آماقهِ جاري
وليد ذا ثمر مما دعوت لهُ   يجزيك ربُّك من داعٍ ومغوارِ
فادعُ الشبابَ الى مستقبلٍ حشدتْ
فيه الجهودُ بمقدامٍ وأمارِ
وفوز ليس لها إلاّكَ من رجلٍ   أجزل لها المهر مهر الأخذِ بالثار
من المخيّم نخطو نحو غايتنا   لا نوقف السيرَ حتى مدخل الدار
فاللاجئون متى جدّوا جميعهم   زال اليهودُ وزالتْ وصمةُ العار

١٩٥٤



رسالة من يافا

« الرسالة ليست خيالاً ، فهي خواطر تجول في قلب كل عربي فلسطيني ، يقيم بالوطن السليب »

من هنا من أرض يافا اكتبُ   واليكمُ التي الحديث فأسهبُ
من هنا من جنّةٍ عاثتْ بها   ريحٌ فأمستْ بالجحيم تلهّب
من هنا وطنٌ تمرّ خصمهُ   وله الصهاينةُ الأراذل مخلب
من هنا اخواننا وبناتنا   أزجي التحيّةَ عطرها لا ينضب
قبست منَ الوطنِ السليبِ اريجَها
رغمَ الخطوبِ ورغم بني يرعب
فكأنما هيَ للقعيد نداؤه   وكأنما هيَ للمهاجرِ مطلب
تمضي السنون ونحنُ بين مرابطٍ   جنب العدا ومشرّدٍ يتأهّب
هذا ينوحُ على مرابعهِ التي
غصبتْ وذلك صامدٌ متعذّب
عكا تحنُّ وحولةٌ في خطبها   تشكو ونحن دموعنا تتصبّب

إنا نعيشُ بغربةٍ في دارنا   فالجار شيلوخ وقاض أعجبُ
شرُّ البليّةِ انْ نعيش بجنّةٍ   والعيش فيها بالهوانِ مشرب
داري ولكنْ باليهودِ تدنستْ   كالروضِ باغتَهُ جراد اجرب

قولوا لمن يبغي التعايشَ ههنا
اسمعْ ولا يخطي الحديثَ مجرّب

إنّا نعيشُ على السخائم بينهمْ   هم يحقدونَ وحقدهم متشعّب
ما بينَ خندق والقتيل كبيرهم   والشرُّ من زفراته يتلهّب
او بين حطّينٍ وقد أهوى بما   نسجوه صاحب صولة لايغلب

كيف التعايشُ والارامل شُرّدت
والبيتُ يسكنهُ دخيلٌ مذنب

ان الرقابَ اذا تطاول شرها   لحمى البلاد فكسرها يتوجب
كالشوك تحمله الغصون نضيرةً   وبهِ لدى طبع التنكّر انيب
لاعيشَ مع من يستحلُّ ديارَنا   فالدار ليست متجراً يتكسب
إنّا هنا احرى بفبم خلاقبم   فلهم معاداة العروبةِ مذهب
وهمُ اللئامُ معَ الكفاح تراهمُ   جبناً ولكن في السلامة اذؤب

فالخيرُ كلُّ الخير ان تستبسلوا   والشر كلُّ الشرِّ ان تتهيّبوا
انّا هنا جندُ العروبةِ في اللقا   سترون منا معشراً لن يغلبوا
انا نراقبُ كلَّ حينٍ سيركمْ   فتجمّعوا وتهيأوا وتلببوا
فالبحر في يافا يواعد رمله   ويقول اهلك يا رمال تقرّبوا
والحقل يبسمُ للجداول هاتفاً   اني يلوح لي الزمانُ المخصب
والطير من فرح التفاؤلِ ساجعٌ   يا عشُّ اني عن قريبٍ اطرب
هذي فلسطينٌ اتاها اهلُبا   والغاصبونَ قدِ احتواهم مركب
انا هنا نحيا على آمالنا   ونشيدُ للنصرِ المبين ونرقب
العربُ حولكمُ توحّدَ صفّهم   ومرامهم عود مجيدٌ طيّب
فالى اللقا في ارضنا والى الوغى   يجلو بشدّتها الدخيل وينكب
والى اجتماعِ الشمل في اوطاننا   فيعود من قد شرّقوا او غربوا
ونشيد مجداً للعروبة ساطعاً   وعنِ المكارم والمعالي يعرب

مايو — ١٩٦٥

مصاب الفيحاء

« مرثية الشيخ المرحوم احمد بن هلال الرواحي العبسي ، وكان من كرام الرجال في عمـان »

قتلوهُ علامَ لا عيبَ فيهِ ... غير اسرافهِ بمجرى الكرامِ
واحداً عاش غير أنَّ نداهُ ... كافلٌ عيشَ مجمعٍ في الانام
وازدهتْ منهُ بلدةٌ فسلوها ... بعدَهُ مَنْ يكون بدر التمام
امسِ ودَّعتُهُ كموردِ جودٍ ... يستقي منه كائد أو محامي

★ ★ ★

كيفَ ألقـاهُ بعد ذلك قبراً ... ضمَّ دنيا من الندى والتسامي
كيفَ ألقاه بعد ذلك صمتـاً ... حوله وحشةٌ من الاجرامِ
مالذكراهُ إنْ بدتْ خلتُ اني ... فاقـد عالمـاً ملء الزحام
بالندى بالفخار بالخلق الجـ ... مّ وبالخير والامور العظام
آه فيحاء هل بقى ما عهدنا ... من روا أم عليك جنح الظلام

ذاك نجمٌ بـدا فغـالبه الليـ ... ل فعودي عودي الى الاظلامِ
واذا ما الغريبُ حلَّ فقولي ... قد تولّى زمانُ ابن الموامي
وهو الجهل إنْ اناخَ بأرضٍ ... ظهر الشر موجه متطامي
وعمان لصدقِ ذاك دليلٌ ... فسلوها تعوا مقـالَ حذامِ
كمْ هوى فاضلٌ بسهمِ حسودٍ ... كان يُرجى لنجدةٍ واعتصام
اونبقى كذا بحـالِ انحطاطٍ ... نتفانى وما لنـا من مرام
من حواليك يقظة فهلمّي ... واسمعي الـكلَّ هاتفاً للأمام
لستُ ألقى بارضك الاسد تحمي ... غابها بل تسوقهُ لانهدام
واذا اغتيلَ مثل احمـد جهراً ... فبمن نهتدي لكبحِ الطغام
فامطري رحمة الالهِ ضريحـاً ... ضمَّ خلقاً كمثل صوبِ الغمام
وارمقي كعبة العدالة قـبراً ... يطلبُ الحقَّ من حسامِ الامام

١٩٤٨



سحابة حزن

« أثار نمي الشاعر هلال بن
بدر حزناً دفيناً فى نفسي ،
فكانت هــذه المرثاة »

يا ليلُ مدَّ من الظلامِ سدولا   وانشرْ عليها من دجاكَ ذيولا
ما عدتُ أبسمُ للصباحِ ونورهِ   سيَّانَ يومي عتمة وأصيلا
طال اصطباري بين كر مقدَّرٍ   يذوي الشبابَ ويهدم المأمولا
الدار ما عرف السعادةَ اهلُها   فلقدْ غدتْ ابناؤها تنكيلا
يجتاحهمْ بؤسٌ فهذا مدنفٌ   في دائهِ او مبتغٍ مأكولا
أهوت بنا نُوَبُ الزمانِ فنحن في
حالٍ يحارُ به الحكيم سبيلا
أوْدَتْ بموطننا العزيزِ مطامعٌ   ما عادَ صاحبُ امرها مجهولا
أعيا الجميع علاجها والداء في   مستعمرٍ تخذَ الخلاف وصولا
سلني عنِ الوطنِ العزيزِ لو انني   ما زلتُ ادلج في الظلام رحيلا
سلني عنِ الحكام كيف تجاهلوا   شعباً واصبح حكمهم تضليلا

سلني عن الأشياخ كيف هوى بهم
طمعٌ لأكتبَ حول ذاك فصولا
سلني عن الأحرار كيف تشرَّدوا
فالحرُّ صار بهمّهِ مشغولا
سلني عن الشعب الأبي تزعزعتْ
جنباتهُ فغدا يعيشُ فلولا
سلني عن الوطن الكريم تعدَّدتْ
آفاقه ورأى الطريق طويلا
سلني فعندي للمصابِ مظاهرٌ   يغدو بها عقلُ الحكيم جهولا

* * *

يا ليلُ مدَّ من الظلام سدولا   واجعلْ سوادكَ يا ظلامُ ثقيلا
لا شأنَ لي بالصبح تشرق شمسهُ
والقلبُ ينشد في الصباح فتيلا
قد كان لي افقٌ اذا ناجيتهُ   اشفيتُ منه منَ الاوام غليلا
القى عليه الشعر جمَّع سحره   فأرى لديهِ لسحرهِ تكميلا
مهلاً أبا شعرائنا مَنْ للمنى   يتلو لدى تحقيقها ترتيلا
قد طالما ناجيت موكبَ نورها   ودعوت أن يدنو اليك قليلا

ناديتهم للمجد يرفع موطناً ويعزُّ شعباً لم يزل مغاولا
ولكم أثرتَ بهمْ مآثر امسهم فبدا قصيدكَ في الدجى قنديلا
حتى عراكَ من الهزيمة عارضٌ حطّمتَ منه يراعك المسلولا
وبقيتَ نسراً لا جناحَ بجنبهِ يرجومن (الرجل العنيد) جميلا
يا ناعياً لهلال بدر انني اجدُ اصطباري للنبا مخذولا
قد كنتُ آمل ان يعيش لكي يرى
للنصرِ فوق جبالنا اكليلا
ويرى الشباب وقدْ توافد جمعهُ ليقيمَ مجداً في عمان أثيلا
ويصوغ في نصرِ الشباب قصائداً
يلقى بها عند البناء دليلا

* * *

قومي بمسقط أين مدفن بدرنا أترونه بينَ الترابِ نزيلا
شيَّعتموه فهلْ وفيتم حقهُ ام مات مثل حياتهِ مجهولا
قومي وحقكمُ هلالٌ لم يمتْ سيعيش بين قلوبنا موصولا
وهو الأديبُ اذا انقضت ايامه بدأ الخطا نحو الخلود دخولا
تلقاهُ في اشعارهِ وخلالهِ نبعاً يغذي افرعاً واصولا

١٩٦٦

الموج الصاعد

منْ بحرِنا بحرِ العربْ
سمعتُ للموجِ صخب
فلا السفينُ مشرعٌ
ولا الطيورُ تقترب
والموجُ بين زحفهِ
ينذر بالأمرِ العجَب
كأنّهُ يهتف ذا
يوم عمان المرتقب
انا النذير فليزل
كل ظلام قد رهب
انا البشير فليكن
لكلِّ حرٍ بي طلب
فيا غيومُ انقشعي
ما لك عندي من سبب

ويا قيودُ انكسري
عن كل شهم مغتصب
ويا جموعُ انطلقي
ظافرةً مدى الحقب
البحرُ ثارَ غاضباً
والبرُّ أحرى بالغضب
قد غرقَ الظلمُ فما
له معادٌ يرتقب
و « مسقط » عروسنا
تزهو بأثوابٍ قشب
الموجُ قد طهّرها
فلترقصوا اليوم طرب
ولتهتفوا : يا شعبنا
حققتَ آمالَ العرب

* * *

من بحرنا يا موطني
سمعت صوتَ الزمنِ

يهتف بالظالم أن
جاءكَ حكم علني
أمهلك اللهُ لكي
تسلك خيرَ السنن
فلم تردْ إلاّ أذى
لكلّ حرٍّ وطني
طفا طفا على تيّاره
بنيان حكم عفن
فعرشهُ تناثرتْ
اجزاؤه كالعهن
وسجنه انهارَ على
طاغوتِه الممتهن
وجيشهُ عاد الى
بلدانه في وهنِ
فما له من ملجأ
سوى دروب لندن

أين « الطغاة » هنا
حطم صرح الوثن

وان ووتر فيلد في
ارهابه المهين

وان « كيمجي » وما
جمع من مختزن

وما « لقبول » غدا
ينشدُ سلمَ الزمن

أهوى بهم موج طغى
على رؤوس الفتن

* * *

يا أيها الأحرارُ قد
أقبل مجد سرمدي

فلم يعدْ تشريدنا
سبيل نعمى « السيّد »

ولم تعدْ بلادنا
خيراتها للأبعدِ

طهَّرها الطوفانُ من
عهدٍ ثقيلٍ نكد

انكشف الطوفانُ عن
شعبٍ كريمِ المحتد

يشيد في حاضرهِ
مجداً عظيماً لغد

ويستعز حارساً
حمى الخليج الأصيد

يسير في نهضته
سيراً سديدَ القصد

ويجمع الأيدي على
حب عمان الأبدي

فيا شباب اقبلوا
نبني صروحَ السؤدد

ونستهل سيرنا
نعيد عهد « مرشد »

اسطولنا على البحار
يقظ للمعتدي
وجيشنا على الفلاة
حافظ للبلد
وحكمنا سيادة
للشعب حتى الأبد

فيا عمانُ ابتهجي
بيومكِ المخلّد
قد انتصرتِ بعد انْ
عشتِ بعهدٍ اسودِ
لقد أتى الموج على
النفعيّ والمستعبد
وها هُمُ الأحرار في
نشوةِ نصرٍ سرمدي

١٩٦٦

يوم الأربعاء

« مرثية فقيد الكويت والعرب
جميعاً سمو المغفور له الشيخ
عبدالله السالم الصباح »

دمعيَ اليوم يا يراعُ مدادي ... وبياني حشاشةٌ من فؤادي
لا تسلني عنِ النضارةِ في شعـ ... ـري وعما عهدْتَ من إنشادي
فالرزايا تواترتْ وتـالتْ ... هـاوياتٍ بعزمتي وبجلادي
الملاذُ الامينُ إنّـا فقدناهُ ... فـماذا بقي لبغي العـوادي
حاربتنا مصائبُ الدهرِ حتى ... أفقدتنـا منارةَ الامجادِ
عاشَ للدار والداً فبناهـا ... ورعاها بهمّةٍ وسداد
وحباها منَ الشبابِ اندفاعاً ... ومنَ الشيبِ حكمةَ الروّاد
فمشتْ نحوَ نهضـةٍ شملتها ... واتتْ جنيها زكيّ الحصاد
واستقرّتْ على التآلفِ والخير ... تشيـدُ الفخـار كالاطواد
ايهِ يا دهرُ أيَّ خطبٍ دهانا ... صيَّرَ الدارَ قطعةً من سواد

العيونُ التي رأتْ امس نوراً ... وبهاءً دموعها كالعهادِ

والقلوبُ التي اطمأنّتْ على الخير ... دعاها الى البكاء منادي

ردّدَ النعي نعي من شمل الشعب ... بفضلٍ وقادهُ للرشاد

انما «الاربعاء» وحشٌ عتيٌّ ... ليس يوماً نعيشه لازدياد

فالكويتُ العزيز في مأتمِ الحزنِ ... كأفقٍ كسته سحب غوادي

او كثكلى تجللتْ بسوادٍ ... ويتيمٍ يعيشُ عيشَ حداد

يا أبا سعد للكويت بذلت العمر ... بذلاً يفوق بذل الجواد

ما تقاعستَ في جهودكَ حتى ... متَّ والداء شدة الاجهاد

كنتَ في الحكم والداً بين شعبٍ ... ضمَّ جمع الآباء والاولاد

سار في ركبكَ المظفّر سيراً ... نحو صرح العلى رضي القياد

قد رأى فيكَ رائداً للمعالي ... ودليلاً الى البنا والذياد

فمشى واثقاً بقائده الشهم ... وثوق الجنود بالقوّاد

انتَ اسستَ للكويت علاهُ ... فالتقى طارفٌ بخيرِ تلاد

شعبهُ شعبكَ الكريم تلاقى ... مجدهُ مع خصائصِ الاجداد

فهو صوتٌ مردّدٌ كل حينٍ ... انا من غرس أريحيٍّ جواد

ههنا فعلهُ يلوح مدى العين ... سواء بناطقٍ او جماد

لا تلمني اذا سكبتُ دموعي ... وأذبتُ الفتيتَ من اكبادي

ايه شعبَ الكويت صبراً فهذي ... سنّةُ اللهِ في جميعِ العبادِ

فحياةُ الفقيدِ كانتْ طريقاً ... للخلودِ على مدى الآباد

ولكمْ في صباح صبح رجاء ... ناطق ان مجدكم في اطراد

اخذَ اللهُ بالرعاية تنساهُ ... وأبقاه عمدةً للبلاد

١٩٦٥

مطلع الفجر

اذا ما ردّدَ المذياعُ في زهوٍ وفي فخرِ
ونادى أيها الابطالُ تلك مواكب النصر
فليلُ عمانَ قد ولّى وهذا مطلعُ الفجرِ
فقلْ للصوتِ يا أهلاً أتيت بشعلةِ البشر
وهيء للبناء يداً وعزماً كالمدى يفري
وسرْ في الموكبِ الجبّار حيثُ منابت الخير
وردّدْ جئتُ ياداري اليكِ ليبتدي دوري
وارفع بندكَ الخفّاقَ ملءَ البرّ والبحرِ
فانّ الخصم قد ولّى وزالتْ عصبةُ الشرّ
و « مسقط » أصبحتْ أفقاً ليعرب طيلةَ الدهر

* * *

فصوتُ الثورةِ الهدّار ملءَ السهلِ والنجدِ

هناكَ هتاف أبطالٍ ملا الآفاقَ كالرعدِ
فأصغِ الى ندائهمِ تردّد من حمى الأسد
شروا بالموتِ موطنهم فنالوا ذروةَ المجدِ
فهمْ زحفوا على الطاغي وهم ثاروا على القيد
امامك إنهم وصلوا قلاع الراسخ الصلد
وذاك لواؤهمْ يعلو شعار الشيبِ والولد
عليهِ من دماء الشعـ ـبِ نهجٌ واضح القصد
فيا اوطاننا إنّا وانْ غبنا على العهدِ
ويا ابناءنا عودوا وشدّوا في الحمى الأيدي

* * *

إذا ما ردّدَ المذياعُ فاسمعْ دعوةَ الوطنِ
وهيء للبناء يداً برغم البطشِ لم تهن
تبارك فعلها المحمود في سرٍ وفي علنِ
وقلْ إنّا مشيناها خطا جبّارة السنن
وذاك « مسندم » يزهو ويخلع صبغةَ الحزن

ومليء « صحار » ابطالٌ   محوا اسطورةَ الوثنِ
و « نزوى » في خمائلها   تضاحك بسمة الزمن
ومن « صور » علا صوتٌ   أطاح بغيهبِ المحن
لنحيي اليومَ احراراً   فلا« لينش » ولا« مولوني »
وكلُّ عمان قد هبَّتْ   فأصغِ لنصرةِ المدُن
عقدنا الرايةَ الكبرى   وعشنا في حمى السكن

١٩٦٦



الفتيات الرائدات

« استقبلت الشارقة اول دفعة من خريجات التوجيهية في تاريخ عمان ، عائدة من الكويت الى الشارقة ، بعد أن أدينَ الامتحان . وكانت اذاعة الكويت قد أعلنت اسماء الناجحات ، فأثارت هذه المناسبة السعيدة خواطر الشاعر » :

قل يا مذيعُ وردّدِ الأسماءَ   لكَ قد نسجنا في الاثيرِ ثناءَ
حرك عمانَ بما بثثْهُ بناتُها   فكيانها بالحزنِ كلَّ وناءَ
كم قد أتتنا الحادثاتُ بفجعٍ   حتى حسبنا جوَّها بأساءَ
ولكم وجدنا الشرَّ في أنبائها   حتى كرهنا الرسلَ والانباءَ
فأعدْ على اذني مقالكَ انني   قدَّستُ بعدَ بيانكَ الأسماءَ
المشرقاتُ بشمسِ علمٍ نيّرٍ   والعائدات كعزمهنَّ مضاءَ
لم تبق شارقةٌ على ارجائها   جهل يسبّبُ ذلةً وعناءَ
بل اصبحت للعلم مشرق نهضةٍ   ومنارَ فخرٍ طاولَ الجوزاءَ
والعلمُ يدني المستحيلَ فلم يذرْ   ارضاً ولا جواً ولا عنقاءَ

فتيانُنا بالفوزِ نلتقّ المنى   وبها تنال الفخرَ والنعماء
آباؤكنّ على الجبين نخارهم   يكسو المواطنَ عزةً وسناء
والشعبُ قد فرشَ القلوبَ مرحبًا
امَّ المطارِ رجاله ونساء
فكأنّـهُ في يومِ نصرِ خالدٍ
من « ابن مرشد »[1] قد وعى ايحاء
وكأنّهُ لمح الغد المأمولَ في   ابنائهِ فأتى يشدُّ رجاء
عدن الجميع صغيرهم وكبيرهم   بالسعي ان ترضينه ارضاء
أقسمنَ انْ تبعثنَ روحَ عزيمةٍ   في الجيل كي تعلو عمانُ لواء
العرب حولكمُ مضوا في نهضةٍ   تعلي النفوسَ معزةً وعلاء
وبلادكنَّ قضى على أمجادها   بغيٌ تطاولَ شدةً وشقاء
وعدا على حرماتِها فتحطّمت   آسادها واستسلموا استخذاء
ضاقت على ابنائها فتشرّدوا   وتجزّأت ارجاؤها انضاء
آمنت بالوطنِ الصغيرِ جميعه   وابيت تجزئة « المزون[2] » اباء

(١) الامام ناصر بن مرشد الذي اجلى البرتغال عن عمان
(٢) من اسماء عمان

وشهدت ضمنَ شهادتي شهادة   لعمان لا شيئاً ولا اجزاء
يا مرحباً بالعائدات تحية   عبقت كغالية دنت اشذاء
صدحت بشارقةٍ لكنَّ صوادحٌ
ورنت عيونٌ ترتجي الآلاء
يا أمنا الكبرى عمان تفاءلي   فالعلمُ سوفَ يبدّدُ الظلماء
الساحلُ الوثّاب لاحَ ضياؤهُ   وغداً يعمُّ النجدَ والبطحاء

وثبة دبي

دُبَيُّ توثّبي نحوَ العلاء   وشيدي المجدَ ظافرةَ اللواء
وسيري للغدِ المأمولِ انّا   وهبنا «راشداً» محضَ الولاء
وعاهدناهُ في مسعاهُ كيما   يرى فينا شباباً ذا وفاء
بنى بك نهضةً اضحت حديثاً   لكلِّ العرب من دان ونائي
وضمَّ الشعبَ يحسنُ فيه صنعاً   ويدعمُ سيرَهُ نحوَ البناء
ولا يبني المواطنَ مثلُ حكمٍ   تزيَّنَ بالرزانةِ والمضاء
فسيري نحو مجدك في نجاحٍ   يقودُكِ «راشدٌ» نحو العلاء
وجدتك قبل عامٍ في نهوضٍ   كمثلِ الفجرِ يبسمُ في السماء
وها انا قد وجدت الصبحَ يحنو
عليكِ بنورهِ ملءَ الفضاء
كساكِ من الحياة بهيجَ ثوبٍ   يبشِّرُ أنَّ خيرك في ازدهاء
فسيري للغد المأمول حتى   نحقِقَ ما نرومُ من الرجاء
وكوني في عمان دليل سيرٍ   الى افق التقدم والرخاء
وآخي العرب في هدفٍ وسيرٍ   فانّ العرْب همْ أصلُ البناء

١٩٦٥

مؤتمر حرّ

منبت الاحرارِ ما زال على   تربك الطاهر ذئبٌ يستبدُّ
شرّد الأبناء واحتلَّ الحمى   أظهر الحقد فلا يثنيه رشدُ
كُل يومٍ خبرٌ عنْ بطشه   وبأبنائكَ إقدامٌ أشد
فكأنَّ البطش منهُ سدفٌ   وله صبرك كالاشراق ضد
نشر الارهاب حتى أصبحتْ   نسماتُ الفجر بالاخبار تشدو
«ولد اليوم أبيٌّ فارقبوا   لبني البحرين نصراً لا يحدّ»

* * *

شرَدوهم إنَّ في تربتهمْ   بطلاً ينمو وعزْماً يستجدّ
أرضهمْ تنبتُ ابطالاً فانْ   تبعدوا فرداً يقمْ في الحال فرد
شعبها اقسم أنْ يقصي العدا   ولهُ حرّيّة البحرين قصد
يا بني لندن هل داركمُ   غابةٌ سكانها ذئبٌ وفهد
موفدوكم ما رأينا منهمُ   غيرَ حالاتِ وحوشٍ حين تعدو

ملأوا البلدانَ من أحرارنا ليرى الراحة ضباطٌ وجندُ
قسماً بالمجد في عليائه وبمن شردهم خصمٌ ألدّ
سنضحي ما دعت اوطاننا دون أن يمنعنا نفيٌ وقيدُ
وسيلقى الخصمُ منا قوةً هي كبحٌ عن مراميه وسد

١٩٥٩



نزوى

يا بدْرُ مُدَّ لناظريَّ ضياء كيما أرى نزوى ثرى وسماء
وأمزّق البعد الثقيل فلا أرى حُجباً تصد الدار أن تترامى
يا بدرُ عوناً للعيونِ ونجدةً للنفسِ تلق في ضيائك شفاء
فلكمْ حملت الشوقَ ناراً في دمي
كادتْ تقطّعُ منيَ الأحشاء
يا بدْرُ إن لم تُشفِ عارمَ رغبتي
فكن الرسولَ يزيدني أنباء
فلأنتَ قاهرُ كلّ ليلٍ دامسٍ أنتَ النجيُّ لمن شكا بأساء
حدّثْ عن الحصنِ العريق وما اعترى
جنباته وهل ارتضى استخذاء
وارمقْ قبورَ الصالحين بنظرةٍ واحملْ لها من أفقكَ الاشذاء
واجعلْ ضياءكَ « للعلاية » بسمةً
وعلى « السّفالة » نضرةً وصفاء

واحمل «لعقر» الأهل نفحة خافقٍ
ما زالَ يقبسُ من هناكَ اباءَ
واسكب «بدارس» من ضيائك حزمةً
تضفي عليه طهارةً وبهاء
فلكم تدنس بالعلوجِ وكم شكتْ
أمواهه من جندهم ايذاء
ولكمْ فداه بروحهم سلفٌ مضوا
ما زال نهجهمُ يشعُ سناء
أجلوا جيوش « البرتغال » وقاوموا
من همَّ بالوطنِ العزيز بلاء
سلْ « فارسا » عما أصابَ جنودها
في أرض « بركا » فانثنوا أنضاء
عجبًا نسامُ اليوم خسفًا منكرًا   أفهلْ ألفنا البطشَ والاعداء
حتَّامَ نرضى بالاهانةِ واقعًا   ونعيش في اوطاننا غرباء
أفلا يحرّ كنا سجلٌ حافلٌ   باهى برفعة شأنهِ الجوزاء
وامتدَّتِ الانوار من آفاقهِ   فخراً يشعُّ محامداً غرَّاء
يا للأباة لحاضرٍ قد اصبحتْ   أيامهُ هلكًا لنا وشقاء

يا للقلاعِ غدتْ ملاذاً للعدا   يلقونَ منه اوامراً نكراء
يا للقبائل في عمان استضعفت   فغدت تطيع برغمها الأجراء
يا شعب قد قاومتَ جهدكَ صامداً
فعلامَ تسلم أمركَ الرؤساء
إنْ يسكتوا فبِكَ الرجاء نشيده
كيما نثبت في الفخار بناء
قلْ للذينَ على المصالحِ ساوموا
ونسوا البلادَ وحالفوا الدخلاء
أفلا يحركُكُم تراثٌ خالدٌ   يدعوكمُ أن تطرحوا الأهواء
ماذا تفيدكمُ غنائم زخرف   يجتثُّ منكم منعةً شمَّاء
تاللهِ لن تجديكمُ بحبوحة   فتجنَّبوا البسماتِ والاغراء
وإذا رأيتَ الوحش كشَّر ضاحكًا
فقدِ استعدَّ لليلةٍ ليلاء
يا ايها الرؤساء بعض رويَّةٍ   تتبينون الداء والأدواء
وتحالفوا والشعب في دحرِ العدا
ولتنبذوا البغضاء والشحناء

يا شعبُ فخرٌ من جموعِكَ فخرنا
فعليكَ نعقدُ في المصابِ رجاء

واذا رأيتَ على الكفاحِ غشاوةً
من معشرٍ هبّوا له أكفاء

بدأوا فشادوا في عُمان مفاخراً فلتدعهمْ ان ينبذوا الاخطاء

★ ★ ★

واجمعْ ليومِ النصرِ عدَّةَ جحفلٍ
يذرُ الدسائس للبلاد هباء

واستصرخِ المدن الابيَّة كي ترى
جمعَ الغيارى قد أجابَ نداء

فاجمعْ ايومك من « ظفار » ومن « دبا »
تسمع صدى الاحرار من « بهلاء »

وترى « صحار » تزاحمت طرقاتها
لتؤيد الابطال في « نفعاء »

واسمع منَ « الرستاق » دعوةَ ثائرٍ
كان المجيب لها حماة (براء)

واشهد « بوشر » نجدة حسنيَّة
ليجيب ومض رصاصها (الفيحاء)

ولتشهد التاريخ أنَّ عمانا هبَّتْ جميعاً تكشف الضرَّاء

ولتلق نزوى عند ذلك عيدَها نصْراً يحفُّ وسؤدداً يتراءى

فلقد حكمنا الدارَ حكماً صالحاً وجلا عن الوطنِ العدو جلاء

وقلاع (مسقط) في ذراها رايةٌ ألعدلُ اكسبها علا وثناء

★ ★ ★

يا بدرُ قدْ حرَّكتَ فيَّ خواطراً
نفسي تقارنها صباحَ مساء

اني دعوتُ الله ان يحمي الحمى ويصدَّ عنهُ الخطةَ الرعناء

ويشيع فيهِ الامنَ حتى يفتدي وطناً يفيضُ كرامةً وإخاء

يا بدرُ أدعو من براكَ على السما وأشاع فيكَ مدى الزمان ضياء

أن يمنح الوطنَ العزيز رعاية تغدو له في النائبات وقاء

ويعدَّ شعب عمان في أهدافهِ نحو التحررِ قوةً ومضاء

ويعدَّ في عمري لانظرَ موطني قد ثبَّت الاحرارُ فيه لواء

١٣٨٦ / ١٩٦٥

تصحيح

حصلت أخطاء بسيطة في الديوان نوردها فيما يلي راجين من القارىء الكريم تصحيحها .

القصيدة	الخطأ	الصواب	الصفحة	البيت
عماني يودع	اختراق	احتراق	٨	٧
״ ״	قلتُ	قلت	٩	٢
الى الهجرة	بجزبك	بخزيك	١١	٧
من مراحل الطريق	فليلقَ	فليلقِ	١٧	٣
نحن في الخليج	شواطئنا	شواطيئنا	١٨	٢
ايها القادة	هذا	هدما	٣٢	٧
تحية الى جميلة	هذي	هزّمي	٤٥	٢
رسالة من يافا	الزمام	الزمان	٥٧	٥
سحابة حزن	الاشباح	الاشياخ	٦١	١
״ ״	آفاقه	آفاته	٦١	٤
الموج الصاعد	طنا	طفا	٦٥	٧
مطلع الفجر	حسندم	مسندم	٧٣	١٤

الفهرس

هذا الديوان

يطلع القارىء في هذا الديوان، على الشعور الفياض الذي واكب القضية العمانية منذ ان عاصر الشاعر سيرها قبل الثورة وبعدها، فيجد فيه شعوراً شمل المواطنين العمانيين فعبّر عنه الديوان تعبيراً صادقاً.

والقضية العمانية لم تعد خافية على احد، فالكل يعلم عما يمارسه المستعمر هناك من تثبيت لحكم لا يرضاه دين ولا عروبة ولا انسانية، بحجة الصداقة في الظاهر، وحماية المصالح الاستعمارية في الباطن. وقد جمع الشاعر قصائده حول ذلك الوضع السيىء، فأنار ليلها الدامس بفجر مشع بالتفاؤل، مشرق بالعزائم، كما اضاف اليه قصائده التي واكب بها سير النهضة في البلاد العربية ووثبات الوطنية، فجاء مصوراً للشاعر، ودليلاً على الشعور العربي الواحد نحو قضايا العروبة.

هذا هو ديوان الفجر الزاحف، الذي كتب الشاعر قصائده بمداد من ليل الالم المخيّم، وفجر النصر المرتقب، ايماناً بقدرة مواطنيه في عمان على محو الظلم والظلام.

انجزت

مطبعة الضاد . حلب

طبع هذا الديوان في ٢٠/٨/١٩٦٦

يصدر قريباً للمؤلف

تاريخ عمان السياسي

الشراع الكبير
« قصة نضال الخليج العربي ضد الاستعمار البرتغالي »